موسوعة

حقائق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهة الشبهات

المجلد الأول

شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة
INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

www.sarjz.org

المحور الأول

السماء

الشبهة الأولى

إنكار إعجاز القرآن العلمي في إخباره عن رتق السموات والأرض وفتقهما (*)

مضمون الشبهة:

في محاولة يائسة لنفى الخلق والتنكر للخالق ﷻ، أنكر بعض المغالطين إعجاز القرآن العلمي فى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ (الأنبياء: ٣٠)؛ انطلاقًا من اعتقادهم بأزلية الكون وعدم محدوديته، وهؤلاء هم الماديون الذين وقفوا ضد نظرية الانفجار العظيم. أما الذين يؤمنون بتلك النظرية فيوجد من بينهم من يقول: إن هذه الرؤية القرآنية لخلق السموات والأرض ـ الرتق والفتق ـ لا تستقيم مع نظرية الانفجار العظيم؛ ذاك أن كلمة الفتق تعنى لغويًّا الشق، والشق ليس تفجيرًا، وفي هذا دليل على عدم صحة المصطلح القرآني.

www.eajaz.org

وجها إبطال الشبهة:

١) أجرى العلماء بحوثًا لا حصر لها حول موضوع خلق الكون وتوصلوا إلى نظريات متباينة، وبالنسبة إلى العلماء الذين تدبروا النظام والتصميم الموجودين في الكون باستخدام عقولهم وضمائرهم، فإنهم لم يجدوا صعوبة على الإطلاق في تفسير هذا الكمال والاتزان. أما أولئك العلماء الذين يتجاهلون أدلة الخلق، فإنهم يواجهون صعوبة كبيرة في الإجابة عن هذه الأسئلة التي لا تنتهى عن نشأة الكون، ومع ذلك فإن جميع التطورات التي حدثت في دنيا العلوم مؤخرًا حتى

(*) موقع الكلمة www.alkalema.us.

بداية القرن الحادى والعشرين ـ تقودنا إلى حقيقة واحدة، هى: أنه قد تم خلق الكون من العدم بمشيئة الله ﷻ، الذى يمتلك القدرة المطلقة والحكمة السامية.

٢) أصابت نظرية الانفجار العظيم ـ أو الدَّوِيّ الكبير ـ في قولها: إن مادة الكون نشأت جميعها من أصل واحد؛ لأن نسيج الكون كله متشابه في كل شيء، ولكن كلمة الانفجار ليست دقيقة؛ ذاك أن الانفجار لا يُنتج النظام الذي نراه في الكون، وإنما ينتج الفوضى والدمار، ومن ثم فالمصطلح القرآني "الرتق والفتق" دقيق جدًّا من الناحية العلمية؛ فالعلماء يقولون: إن الكون في بداية أمره كان عبارة عن مادة على شكل نسيج متراكم بعضه فوق بعض، ثم بدأت خيوط هذا النسيج في التباعد.

التفصيل:

أولا. الكمال والوحدة والاتزان في الكون لا يمكن أن تأتَّى إلا بإحكام خالق مبدع:

١) الحقائق العلمية

- فكرة الكون اللامحدود:

مضت قرون والناس يبحثون عن إجابة للسؤال الآتى: **كيف نشأ الكون؟** فقد قُدِّمت على مدار التاريخ عشرات بل مئات النظريات لتفسير نشأة الكون، ومع ذلك تبين من استعراض هذه النظريات أنها جميعًا تقوم في جوهرها على أحد نموذجين مختلفين، يدور النموذج الأول حول فكرة الكون اللامحدود الذي لا بداية له، وهو ما لم يعد له أى أساس علمى. في حين يدور النموذج الثانى حول فكرة نشأة الكون من العدم، وهو ما يعترف به المجتمع العلمى حاليًا بوصفه النموذج المعيارى.

لقد دافع أصحاب النموذج الأول ـ الذي ثبت تهافته وعدم قدرته على الصمود ـ عن الافتراض القائل بأن الكون قد وجد منذ وقت غير محدد وسيظل موجودًا على حالته الراهنة إلى ما لانهاية، وقد نشأت فكرة الكون اللامحدود في اليونان القديمة، وترددت أصداؤها في العالم الغربي نتيجة للفلسفة المادية التي انتعشت في عصر النهضة؛ ذاك أن عصر النهضة كان يقوم على إعادة البحث في أعمال المفكرين اليونانيين القدماء؛ ومن ثم نُفض الغبار عن رفوف التاريخ وأخذت منها الفلسفة المادية وفكرة الكون اللامحدود ـ التي تدافع عنها هذه الفلسفة ـ بسبب اهتمامات فلسفية وأيديولوجية، وقدمت للناس وكأنها حقائق علمية، وقد اعتنق هذه الفكرة بحماس فلاسفة من أمثال (كارل ماركس)[1] و(فريديريك انجلز)[2]؛ لأنها أعدت أساسًا متينًا ظاهريًّا لأيديولوجياتهم المادية، الأمر الذي لعب دورًا مهمًّا في تقديم هذا النموذج إلى القرن العشرين، وطبَّقها على شعب روسيا قبل الاتحاد السوفيتي رئيسه الأسبق لينين.

ووفقًا لنموذج "الكون اللامحدود" الذي حظي بقبول كبير في خلال النصف الأول من القرن العشرين، فإنه ليس للكون بداية ولا نهاية، كما أن الكون لم ينشأ

1. كارل ماركس (*Karl Marx*) (١٨١٨م: ١٨٨٣م): عالم اقتصاد وفيلسوف اجتماعي ألماني. نشر مع صديقه فريدريك أنجلز البيان الشيوعي عام ١٨٤٨م. أُبعد عن ألمانيا وفرنسا فرحل إلى لندن عام ١٨٤٩م. أشهر آثاره : "رأس المال" في ثلاثة مجلدات، نشر أولها عام ١٨٦٧م، وثانيها عام ١٨٨٥م، وثالثها عام ١٨٩٤م.

2. فريدريك انجلز (*Friedrich Engels*) (١٨٢٠م: ١٨٩٥م): فيلسوف اشتراكي ألماني. قضى شطرًا كبيرًا من حياته في إنجلترا. التقى بماركس عام ١٨٤٤م، وأسهم معه في وضع "البيان الشيوعي"، وبعد وفاة ماركس نشر المجلدين الثاني والثالث من كتاب " رأس المال ".

من العدم، ولن يفنى أبدًا، ووفقًا لهذه النظرية ـ التي شكلت أيضًا أساس الفلسفة المادية ـ يتسم الكون بتركيب سكونى، ولكن فيما بعد، كشفت نتائج البحوث العلمية أن هذه النظرية خاطئة وغير علمية على الإطلاق، فالكون لم يوجد بدون بداية ؛ بل كانت له بداية كما أنه نشأ من العدم، ولطالما كانت فكرة الكون اللامحدود منطلقًا أساسيًّا لحركات الزندقة والإلحاد والأيديولوجيات الفكرية المنحرفة التي ترتكب خطأ إنكار وجود الله جل جلاله؛ ذاك أن أصحاب هذه الأيديولوجيات يعتقدون أنه إذا لم يكن للكون بداية، فلن يكون له خالق[1].

- **الأدلة العلمية على خلق الكون من العدم:**

سرعان ما كشف العلم بأدلة دامغة أن حجج الماديين القائلين بنظرية الكون اللامحدود باطلة، وأن الكون قد بدأ بانفجار يُعرف بالانفجار العظيم (***Big Bang***)[2]، وكان لنشأة الكون من العدم معنى واحد فقط: " الخلق "، أى أن

---

1 . الأدلة العلمية على خلق الكون من العدم، هارون يحيى، مقال منشور بموقع www.harun yahya.com

2 . عماد نظرية الانفجار العظيم هو أن انفجارًا قد وقع للمادة الأولية للكون مما أدى لتوسعته، ومن ثم برودته، وفي اللحظات الأولى من عمر الكون كانت درجة الحرارة هائلة نتيجة لتجمع المادة، وقد سادت فيها الجسيمات الأولية التي تمثل لبنات الذرات، ثم وجدت الذرات، ومنها تألف الغبار الكوني الذي نشأت منه فيما بعد المجرات، وتأسيسًا على ذلك فإن الكون كله كان متركزًا في البدء في نقطة صغيرة، كثافتها تبلغ ألف مليون مليون مليون مليون مليون طن للسنتيمتر المكعب، ولكنها قد جمعت كل كتلة الكون الحالي، وبسبب الانضغاط الهائل كانت البداية ذات حرارة هائلة لا تبلغها اليوم أعظم النجوم، ومع كل درجة حرارة يصدر إشعاع ذو طول موجي محدد يميزها، فلو كان هذا التصور صحيحًا فلا بد من إشعاع يغمر الكون كله الآن يعكس تلك الحرارة الهائلة، وهو ما كشفه بالفعل بنزياس وولسون عام ١٩٦٥م ، وتأكد وجود هذا الإشعاع عندما أرسلت

الله القوىٰ خلق الكون كله. ولقد كان الفلكىٰ البريطاني (سير فريد هويل) من بين أولئك الذين أزعجتهم هذه الحقيقة؛ فقد قبل هويل تمدد الكون في نظرية "الحالة المستقرة" التي قدمها، ولكنه رأىٰ أن الكون لا محدود في مداه وليست له بداية ولا نهاية، ووفقًا لهذا النموذج، كلما تمدد الكون، نشأت المادة تلقائيًّا وبالكميات المطلوبة.

وتجدر الإشارة إلىٰ أن هذه النظرية التي قامت علىٰ فرضيات غير علمية علىٰ الإطلاق، وتطورت بسبب الاهتمام بشيء واحد فقط هو دعم فكرة "الكون اللامحدود الذي ليس له بداية أو نهاية"، ناقضت بشكل مباشر نظرية الانفجار العظيم، التي ثبت علميًّا أنها أقرب إلىٰ الواقع.

www.eajaz.org

مؤسسة ناسا الأمريكية لأبحاث الفضاء قمرًا صناعيًّا عام ١٩٨٩م، وبهذا أصبحت نظرية الانفجار العظيم (*BIG BANG*) مقبولة لدى معظم العلماء وأساسها تجمع مادة أولية في حيز صغير، ولك أن تواصل تشغيل الفيلم عكسيًّا حتى تصل إلى لحظة (الإبداع العظيم) التي لا يسبقها سوى انعدام المادة.

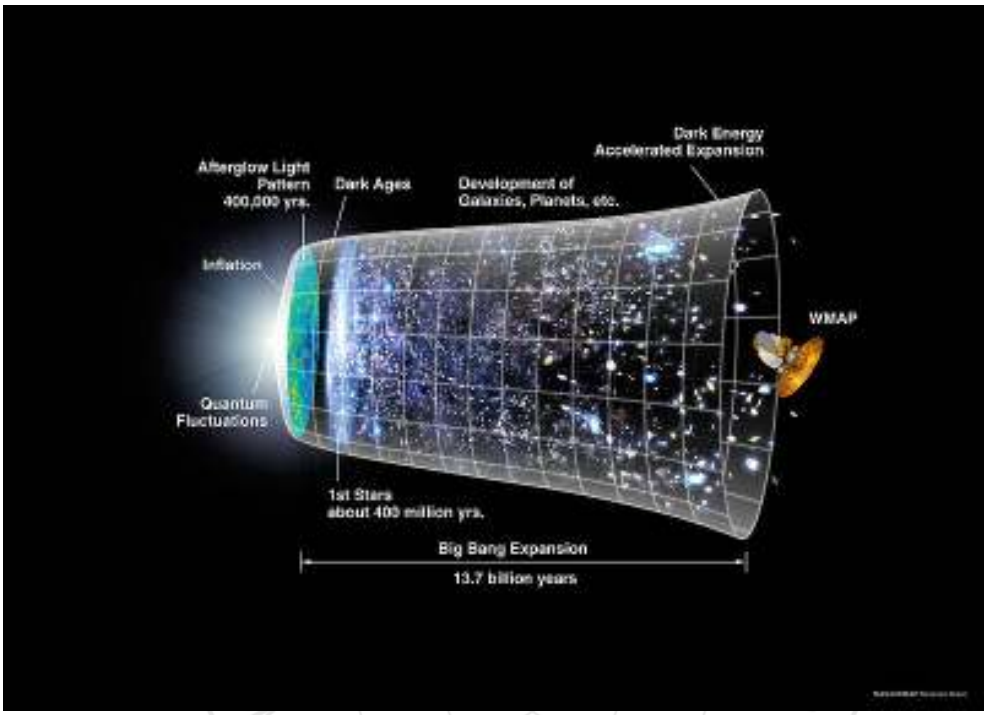

شكل يوضح نشأة الكون من العدم

- **بعض الشواهد التى تؤيد نظرية الانفجار العظيم:**

١) توسع الكون:

بقىٰ الفلكيون إلىٰ مطلع العشرينيات من القرن الماضى مصرِّين علىٰ ثبات الكون وعدم تغيره، وفي السنوات (١٩١٤: ١٩٢٥م) أثبت الفلكىٰ الأمريكىٰ(**ف. م سلايفر**) أن معظم المجرات التي قام برصدها خارج مجرتنا (**درب التبانة**) تتباعد عنا وعن بعضها بعضًا بسرعات كبيرة وفي سنة ١٩٢٩م

تمكن (إدوين هبل)[1] من تأكيد ظاهرة توسع الكون، وتوصل إلى الاستنتاج الصحيح ـ أن سرعة تباعد المجرات الخارجية عن مجرتنا تتناسب تناسبًا طرديًّا مع بعدها عنا. وفي سنة ١٩٣٤م اشترك هو وأحد مساعديه في قياس أبعاد وسرعات تحرك ٣٢ من تلك المجرات الخارجية بعيدًا عن مجرتنا وعن بعضها بعضًا.

من جانب آخر استطاع علماء كل من الفيزياء النظرية والفلكية تأكيد حقيقة توسع الكون بتوظيف القوانين الرياضية في عدد من الحسابات النظرية، ففي سنة ١٩١٧م أطلق (ألبرت أينشتاين)[2] نظرية النسبية العامة لشرح طبيعة الجاذبية كقوة مؤثرة في الكون المدرك، وأشارت المعادلات الرياضية المستنتجة من تلك النظرية إلى أن الكون الذي نحيا فيه كون غير ثابت، فهو إما أن يتمدد وإما أن ينكمش وفقًا لعدد من القوانين المحددة له، وجاءت هذه النتيجة على عكس ما كان يعتقد "أينشتاين" نفسه وجميع معاصريه من الفلكيين وعلماء الفيزياء النظرية، ولقد أصاب "أينشتاين" الذعرُ حينما أدرك أن معادلاته تنبئ ـ رغم أنفه ـ بأن الكون في حالة تمدد مستمر، فعمد إلى إدخال معامل من عنده أطلق عليه اسم "الثابت الكونى" ليلغى به تمدد الكون، ويؤكد ثباته واستقراره على الرغم من دوران الأجرام التي يحتويها وحركتها المتعددة، ثم عاد أينشتاين ليعترف ـ أمام سيل ملاحظات الفلكيين عن تمدد

1. إدوين هبل (١٨٨٩ : ١٩٥٣م): فلكى أمريكى معاصر، قام برصد ملايين النجوم والمجرات من مرصد جبل بالومار، وقام بتصنيفها في مجموعات، أعلن أن الكون أكبر مما يتصور العلم آنذاك.
2. ألبرت أينشتاين *Einstein*(١٨٧٩ : ١٩٥٥م): فيزيائى أمريكى، ألمانى الأصل. وضع نظرية " النسبية". حصل على جائزة نوبل عام١٩٢١م.

الكون ـ بأن تصرفه هذا كان أكبر خطأ علمي اقترفه في حياته.

وفي السنوات ١٩١٧ : ١٩٢٤م قام الروسي (ألكسندر فريدمان)[1] بإدخال عدد من التحسينات على معادلات أينشتاين، وقدم نموذجين لتفسير نشأة الكون، يبدأ كل منهما بحالة متفردة تتميز بكثافة لا نهائية، وتتمدد منها إلى حالات ذات كثافة أقل.

وتحدث (فريدمان) عن انحناء الكون ، وعن تحدبه تبعًا لكمية المادة الموجودة فيه، فإن كانت تلك المادة أقل من قدر معين (كمية حرجة) وجب أن يستمر تمدد الكون إلى الأبد، وفي هذه الحالة يكون نظام الكون مفتوحًا (***Opened universe***)، أما إذا كانت كمية المادة بالكون أقل من الكمية الحرجة غدت الجاذبية على قدر من القوة بحيث تجذب الكون إلى درجة تتوقف عندها عملية التمدد في لحظة معينة من المستقبل، عندها يبدأ الكون في الانطواء على ذاته ليعود إلى حالة الكثافة اللانهائية الأولي التي بدأ بها ، وفي هذه الحالة يكون نظام الكون مغلقًا (***Closed universe***)، وقد أثبت كل من (وليام دي سيتر) في سنة١٩١٧م و (آرثر

1. ألكسندر فريد مان *Alxander fred man*(١٨٨٨ : ١٩٢٥م): قال إنه:
   - لا يوجد مركز للكون؛ بل إن أى نقطة فيه تصلح أن تكون مركزًا.
   - تتزايد سرع النقاط المتباعدة عن بعضها بنسبة المسافات بينها (تحقيق قانون هابل نظريًّا).
   - عمر الكون ١٢:٢٠ مليار سنة.

إدنجتون)[1] في سنة ١٩٣٠م أن الكون كما صورته معادلات (أينشتاين) هو كون غير ثابت، ولكن تصور كل منهما للكون كان تصورًا بدائيًّا، فبينما كان نموذج أينشتاين للكون نموذجًا ماديًّا دون حركة، ونموذج (دي سيتر) حركيًّا دون مادة، جاء نموذج (إدنجتون) وسطًا بين النموذجين، بمعني أن الكون بدأ بحالة ساكنة، ثم أخذ في التمدد نظرًا لطغيان قوىٰ الدفع للخارج علىٰ قوىٰ الجاذبية ، ولكن انطلاقًا من فكر الإلحاد السائد في عصره اضطر إدنجتون إلىٰ أن يفترض أن للكون ماضيًا لا نهائيًّا؛ ليتخلص من حقيقة الخلق، ومن شبح الانفجار الكبير الذي سماه باسم (البداية الكارثة).

www.eajaz.org

1. أدنجتون، السير آرثر ستانلى (١٨٨٢: ١٩٤٤م): فلكى بريطانى، كان مولعًا منذ وقت مبكر بنظام الكون، وبحركة النجوم وتكوينها الداخلى . وفى عام ١٩١٦م انتهى إلى أن الضغط الإشعاعى عامل رئيسى من عوامل الحفاظ على توازن النجم، إلى جانب الجاذبية وضغط الغاز، بعد ذلك وضح العلاقة بين الكتلة وضوء النجم، وهذه العلاقة أساسية فى البحث الفلكى، خاصة فى دراسة حركة النجوم، وقاده هذا وعمله الآخر فى طبيعة النجوم إلى البحث عن العلاقة بين كل المرتكزات الأساسية للطبيعة . كتب أدنجتون عدة كتب، وضَّحت طبيعة الكون فى مصطلحات مألوفة لدى الجمهور. من كتبه: الحركات الكوكبية، بناء الكون، البناء الداخلى للكواكب، فيزياء العالم الطبيعى .

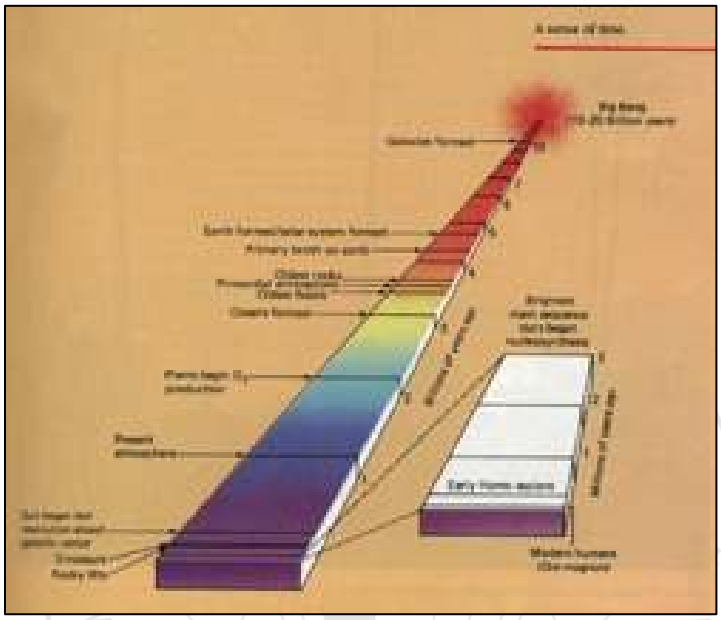

شكل يوضح مراحل خلق الكون بعد عملية الانفجار العظيم

وفي السنوات(١٩٣٢: ١٩٣٤م) اقترح (**ريتشارد تولمان**) نموذجًا متذبذبًا للكون يبدأ وينتهي بعملية الانفجار الكبير. وأخيرًا اقترح(**آلان جوث**) نموذج الكون المتضخم، والذي يقترح فيه أن الكون المبكر تمدد في أول الانفجار تمددًا رأسيًّا سريعًا جدًّا مع سطوع فائق، ثم أخذت معدَّلات التوسع في التباطؤ إلى معدلاتها الحالية.

ومن منطلق إنكار الخلق ينادي الفلكيون المعاصرون بفكرة الكون المفتوح(***Opened universe***) أي الذي يتمدد إلى ما لا نهاية، ولكن حسابات الكتل المفقودة تؤكد انغلاق الكون، هذا الانغلاق الذي سيقف بتمدده عند لحظة في المستقبل يعود الكون فيها إلى الانكماش والتكدس

على ذاته ليعاود سيرته الأولى .

وبالتدريج بدأت فكرة (**تمدد الكون إلى حد ما في المستقبل**) تلقى القبول من الغالبية الساحقة من علماء الفلك والفيزياء الفلكية والنظرية، وإن بقي منهم من ظل يدعو إلى ثبات الكون حتى مشارف الخمسينيات من القرن العشرين؛ مثل مجموعة (**علماء الفلك في جامعة كمبردج**) المكونة من كل من (**هيرمان بوندي**)[1]، و(**توماس جولد**) ،و(**فريد هويل**). وقد قام هذا الفريق بنشر سلسلة من المقالات والبحوث في السنوات(١٩٤٦، ١٩٤٨، ١٩٤٩م) دفاعًا عن النموذج الثابت للكون، ثم اضطروا إلى الاعتراف بحقيقة تمدده بعد ذلك بسنوات قليلة، ومن عجائب القدر بهؤلاء الجاحدين لحقيقة الخلق، المتنكرين لجلال الخالق ﷻ، المنادين كذبًا بأزلية العالم ـ أن يكون أحد زعمائهم وهو (**فريد هويل**) الذي حمل لواء الادعاء بثبات الكون واستقراره وأزليته لسنوات طويلة، هو الذي يعلن بنفسه في سخرية لاذعة تعبير (**الانفجار الكبير للكون**)، وذلك في سلسلة أحاديث له عبر الإذاعة البريطانية في سنة ١٩٥٠م كان ينتقد فيها ظاهرة تمدد الكون، ويحاول إثبات بطلانها، ثم جاء بعد ذلك بسنوات ليكون من أشد المدافعين عنها .

وكانت نظرية خلق الكون من جرم أولي واحد عالي الكثافة قد توصل إليها

---

1. بوندي: السير هيرمان: عالم رياضيات بريطاني وفلكي وفيزيائي، اشتهر بمساهماته في دراسة الكون وأصله. عمل مع السير فريد هويل وآخرين أواخر الأربعينيّات لصياغة نظرية حالة الاستقرار، وتخلى ـ مثل بقية زملائه ـ فيما بعد عن هذه النظرية لصالح نظرية الانفجار العظيم.

البلجيكي(جورج لوميتر)[1] في سنة ١٩٢٧م وذلك في رسالة تقدم بها إلى معهد (مساشوسيش) للتقنية، دافع فيها وفي عدد من بحوثه التالية عن حقيقة تمدد الكون ، ولم تلق أبحاثه أي انتباه إلى أن جاء إدنجتون في سنة ١٩٣٠م ليلفت إليها الأنظار، ومن هنا أطلق على لوميتر لقب صاحب فكرة الانفجار الكبير في صورتها الأولى .

٢) بقايا الإشعاع الكوني[2]:

في سنة ١٩٤٨م أعلن كل من (جورج جامو) وزميله (رالف ألفر) أن تركيز العناصر في الجزء المدرك من الكون يشير إلى أن الجرم الأولي الذي بدأ به الكون كان تحت ضغط وفي درجة حرارة لا يكاد العقل البشري أن يتصورهما، وعند انفجاره انتقلت تلك الحرارة إلى سحابة الدخان الكوني التي نتجت عن ذلك الانفجار، وسمحت بعدد من التفاعلات النووية التي أدت إلى تكون

www.eajaz.org

1 . جورج لوميتر (١٩٨٤ : ١٩٦٦م): عالم الفضاء والفلك البلجيكى الذي صاغ نظرية الانفجار الكبير. كان لوميتر مهندسًا مدنيًّا وخدم كضابط للمدفعية في الجيش البلجيكى في خلال الحرب العالمية الأولى، ثم درس في جامعة كمبردج (١٩٢٣ : ١٩٢٤م) في مختبر الفيزياء الشمسية ثم في قسم التكنولوجيا (١٩٢٥ : ١٩٢٧م). وفي عام ١٩٢٧ حين أصبح بروفيسورًا في الفيزياء الفلكية في جامعة لوفاين، افترض نظريته الشهيرة " الانفجار الكبير " والتي شرح فيها انحسار المجرات ضمن نطاق نظرية النسبية العامة لأينشتاين، ولم تلبث نظرية لوميتر التي قام بتعديلها وتوضيحها جورج غامو أن أصبحت النظرية السائدة في علم الفلك. كما قام لوميتر بأبحاث حول الإشعاعات الكونية. ومن أعماله: شروحات حول تطور الكون، وفرضيات حول الذرة البدائية.

2. هو إشعاع راديوي يغمر الكون كله، وله نفس الخواص الفيزيائية في أى مكان رُصد فيه. وهذا الإشعاع من بقايا الحرارة الهائلة التي كانت سائدة في الكون بعد قليل من الانفجار العظيم.

العناصر الأولية من مثل الإيدروجين والهيليوم.

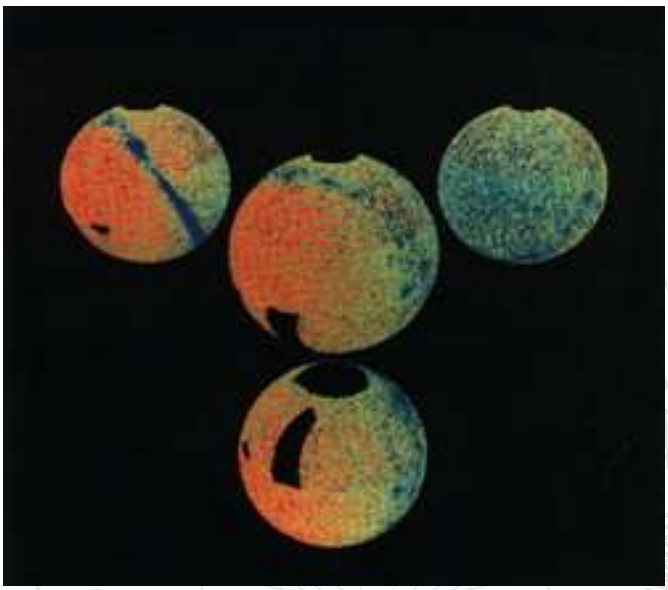

شكل يمثل الخلفية الإشعاعية للجزء المدرك من الكون

وفي السنة نفسها ١٩٤٨م قدم كل من (ألفر) و(هيرمان) اقتراحًا بأن الجرم الابتدائي للكون كان له إشعاع حراري يشابه إشعاع الأجسام المعتمة، وأن هذا الإشعاع تناقصت شدته مع استمرار تمدد الكون وتبرده، ولكن لابد أن تبقى منه بقية في صفحة السماء، وإذا أمكن البحث عنها وتسجيلها، كانت تلك البقية الإشعاعية من أقوى الأدلة على بدء خلق الكون بعملية الانفجار الكبير.

وفي سنة ١٩٦٤م تمكن عالمان من مختبرات (بل) للأبحاث وهما (أرنو بنزياس) (روبرت ويلسون) كل على حدة وبمحض المصادفة ـ من اكتشاف تلك البقايا الأثرية للإشعاع الحراري الكوني، على هيئة ضوضاء لاسلكية محيرة تفد بانتظام إلى الهوائي الذي كانا قد نصباه لغاية أخرى، من جميع الجهات في السماء حيثما وجه الهوائي،

وقدروها بثلاث درجات مطلقة (٢٧٠درجة مئوية تحت الصفر المئوي).

في الوقت نفسه كان كل من "روبرت دايك" وتلميذه "بيبلز" قد استنتجا من معادلاتهما الرياضية الفلكية أن النسب المقدرة لغازي الإيدروجين والهيليوم في الكون تؤكد الكمية الهائلة من الإشعاع التي نتجت عن الانفجار الكبير، وتدعم نظريته، ومع تمدد الكون ضَعُفَ هذا الإشعاع بالتدريج وانخفضت درجة حرارته إلى بضع درجات قليلة فوق الصفر المطلق.

٣) تصوير بقايا الدخان الكونى:

في سنة ١٩٨٩م أرسلت (مؤسسة ناسا الأمريكية) إلى الفضاء مركبة فضائية لجمع المعلومات حول الإشعاع الحراري الكوني، أطلق عليها اسم مكتشف الخلفية الإشعاعية (***COBE***) "كوب" وزود بأجهزة فائقة الحساسية أثبتت وجود تلك الأشعة الأثرية المتبقية عن عملية الانفجار العظيم. وكان في هذا الاكتشاف التفسير المنطقي لسبب الأزيز اللاسلكي المنتظم الذي يعج به الكون، والذي يأتي إلينا من مختلف أطراف الكون المدرك، والذي بقى على هيئة صدى لعملية الانفجار الكبير، وقد قامت هذه المركبة الفضائية بإرسال ملايين الصور إلى الأرض عن بقايا الدخان الأول الذي نتج عن عملية الانفجار العظيم من على مسافة تقدر بعشرة مليارات من السنين الضوئية.

وقد منح كل من (بنزاياس) و (ولسون) جائزة نوبل في سنة ١٩٧٨م على

اكتشافها الذي كان فيه الدليل المادي الملموس لدعم نظرية الانفجار الكبير، والارتقاء بها إلى مقام الحقيقة شبه المؤكدة، ودفع بالغالبية الساحقة من علماء الفلك والفيزياء الفلكية إلى الاعتقاد بصحتها[1].

٢. القرآن الكريم وخلق السموات والأرض :

في ظل سيادة الاعتقاد الخاطئ بأن الكون الذي نحيا فيه كان منذ الأزل، وسيبقى إلى الأبد، وأنه كون لا نهائي، لا تحده حدود ـ جاء القرآن الكريم مؤكدًا أن الكون مخلوق له بداية، ولابد أن ستكون له في يوم من الأيام نهاية، وأنه محدود بحدود لا يتجاوزها، وإن كنا لا نستطيع أن ندركها، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ (الأنبياء: ٣٠).

وهذه الآية الكريمة واضحة الدلالة على أن الكون الذي نحيا فيه كون مخلوق له بداية، بدأ الله ﷻ خلقه من جرم ابتدائي واحد (مرحلة الرتق)، وهو القادر على كل شيء، ثم أمر الله ﷻ بفتق هذا الجرم الابتدائي فانفتق (مرحلة الفتق).

1 . من آيات الإعجاز العلمي: السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٩٧: ١٠٣.

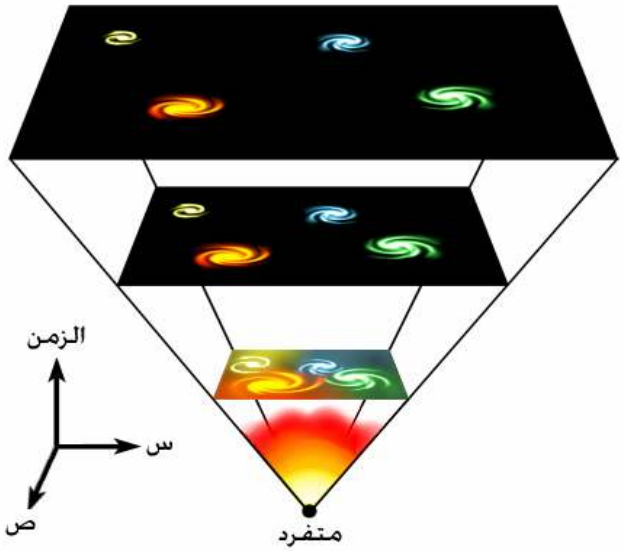

شكل يبين ولادة الكون بالرتق ثم توسع السماء.

رسم توضيحي لعملية انفجار وتمدد الكون (عملية فتق الرتق)

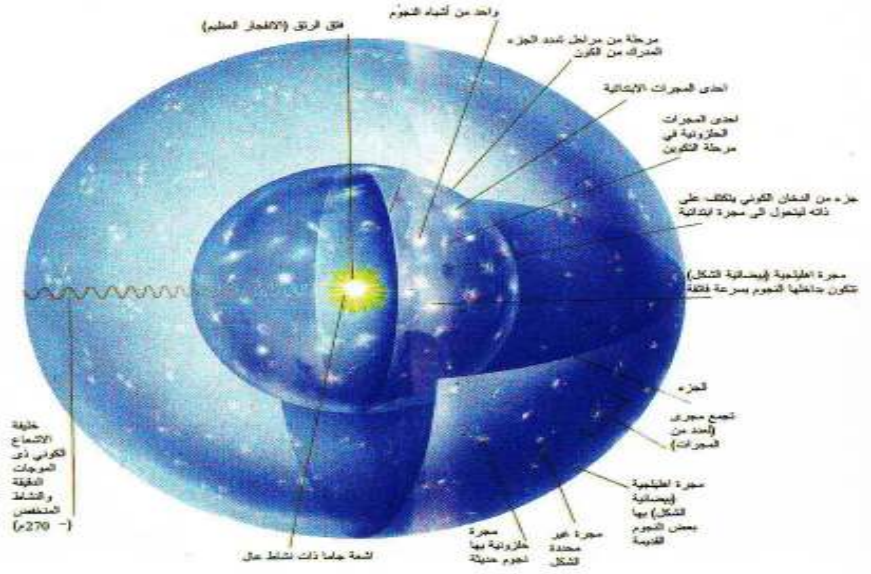

رسم توضيحي لعملية انفجار وتمدد الكون (عملية فتق الرتق).

والخطاب في الآية الكريمة لم يكن مقتصرًا على الكفار في عصر النبوة فحسب ؛ لأن المراد به العموم، فيشمل الكفار في كل زمان ومكان، فإن لم تكن الرؤية قد تحققت للكفار في العصور القديمة، فقد تحققت لهم في عصرنا هذا، فرأوا بأعينهم هذه الظاهرة العجيبة، التي أخبر القرآن عنها منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة مضت؛ ولكنهم بدلاً من أن يؤمنوا كفروا عنادًا واستكبارًا، وهذا ما أنكره الله ﷻ عليهم بقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾؛ لأن المتوقع ممن رأى هذه الظاهرة الكونية أن يعترف بوحدانية الخالق سبحانه، وأن يؤمن به، ولا يشرك به أحدًا من خلقه؛ ولذا أنكر عليهم ﷻ كفرهم به، ثم وبخهم عليه في نهاية الآية بقوله: ﴿ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1]؟

لقد أقر جمهور علماء الطبيعة أن خلق هذا الكون جاء من مادة واحدة ملأت الكون في بدايته، وأن هذه المادة المنتشرة التي ملأت الكون في بداية خلقه جاءت جميعها من أصل واحد ومن نبت واحد، بحيث تشابهت في كل أرجاء هذا الكون؛ فقد رأوا نفس الذرات والعناصر والمركبات في كل أركان الأرض، بل على سطح القمر وفي المريخ والشمس والكواكب الأخرى، وفي النجوم والمجرات جميعها، فالمعادن التي على الأرض هي المعادن نفسها التي وجدتها مركبات الفضاء فوق سطح القمر والمريخ،

1. الرتق والفتق نظرة علمية قرآنية، محمد إسماعيل عتوك، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة www.55a.net.

والغـازات التي تكوّن الشمس وتحيط بهـا، هي الغـازات نفسها التي نجدهـا في معـاملنـا على الأرض. وجميع الكواكب تخضع في حركتهـا للقوانين نفـسها التـي تخضع لهـا الأرض، والنجوم جميعها تخضع في تفـاعلاتهـا للقـوانين نفـسها التـي تخضع لهـا الشمس ولهـا المكونات نفسها.

لهذا وضع العلمـاء نـظريـاتهم عن بداية هذا الكون عـلى أسـاس أن المـادة التي جـاء منهـا خلق الكون، كـانت جميعهـا مجتمعـة في حـالة انضغـاط لانهـائي قبل ولادة الكون، ثم وقع على قدر تخيّلهم حدث بـدأ وانتهـى في لحظـة واحـدة، ونشأ عنه انـتـشار هذه المادة في الكـون كلـه، وأسـمَوا هـذا الحـدث (**الانفجـار الكبير**)، ثم تحوّلت مـادة الكون بعـد هـذا الانفجـار إلى إشـعـاع مـلأ الكـون كله، ثم تحوّل الإشعاع بفعل بـرودة الكون إلى ذرات تمـاثلت جميعهـا في تكوينهـا وأشكـالهـا، ثم تجمّعت الذرات في نظـام واحـد إلى نـجـوم ثـم كواكـب تـابعة للنجـوم، وتجمعـت النجـوم في مجـرّات وحـارات، أي تـشـابهت النجـوم والكواكب والمجـرات منذ بداية الكون، واتّزنت وانتظمـت بجميـع مكونـاتهـا بفعل انفجـار كبير لم يستغرق سـوى لحظـة واحدة.

ولقد أصـابت النظـرية في أن مـادة الكون كما رآها هؤلاء نـشأت جميعهـا من أصـل واحد ومن مـصـدر واحـد؛ لأن نـسيج الكون كـله متـشـابه في كـل شيء، ولكن إنكـار يـد الخـالق الذي دبّـر أن يأتي هذا الكون من منـشـأ واحـد، ثم إرجـاع هذه النـشـأة إلى انفجـار كبـير جاء في لحظة واحدة، يمثل تعـاميًا عـن

الحقائق؛ فما ينشأ عن انفجار كبير هو الدّمار، وليس عمارة الكون بهذا النظام الكامل والوحدة الرائعة.. هو الفوضى، وليس اتزان النجوم ودوراتها دوريًّا في مجراتها والكواكب في أفلاكها منذ اللحظة الأولى.. هو الاختلاف، و ليس تشابه الكون في كل أركانه وأنحائه.

كيف يكون هذا الكمال والاتزان والتماثل نتيجة لانفجار عشوائي؟ ثم ما الذي أحدث انفجار هذه المادة وفي هذا الوقت القصير، بحيث تملأ مادته الكون كله على اتساعه بهذه الدقة المتناهية والتماثل التام، فينشأ عنه كون متسع يتّسم بالكمال والجمال والوحدة والاتزان منذ لحظته الأولى؟ إن العلم المجرد من الإيمان يقف عاجزًا عن الرد عن هذه الاستفسارات، ولا يستطيع أحد أن يملك الرد على كل هذه الاستفسارات سوى خالق هذا الكون الذي أنشأه وشهد نشأته.. خالق لم يرض أن يترك الناس في حيرة وشك عندما يدركون ما في هذا الكون من تماثل أو تشابه جاء منذ بدايته دون أن يجدوا لهذا تفسيرًا، فأرسل كتابًا يهدي به إلى الحق والحقيقة وإلى صراط الله المستقيم. فجاءت هذه الآية بالرد الحق على كل ما رآه العلماء وحاولوا أن يجدوا له سببًا [1].

إن وهم أزلية المادة لا مستند له في الأصل كما هي حال كافة ادعاءات الملحدين التي تلبس ثوب العلم، ونظرية الانفجار العظيم ليست إلا تصورًا

1. تأملات في سورة الأنبياء، د. سلامة عبد الهادى، بحث منشور بموقع موسوعة الإعجاز العلمى في القرآن والسنة www.55a.net .

وليد تجارب علمية أيدت عمليًّا بدء الخلق الذي نادىٰ به رسل الله ـ عليهم السلام ـ بالإضافة إلىٰ جزئيات نظرية قابلة للتعديل وفق معطيات الكشوف العلمية.

ولا يخفىٰ أن التسمية بالانفجار ـ مهما كانت عظمته ـ فيها بعض التضليل؛ لأنها تقصر العودة في تلاشي الكون إلىٰ مادة أولية مكومة وليس إلىٰ مجرد العدم، ولا مسوغ مقبول لتلك التسمية سوىٰ التهرب السافر من الخلق من العدم المحض الذي يلزم بوجود الخالق، ولكنها لم تمنع أحد أعلام الفيزياء وهو البروفيسور (**ستيفن هاوكنج**) البريطاني من الاعتراف بأن وحدة البدء تقطع بوجود الخالق، وقد أشار إلىٰ هذا في كتابه المعنون (**تاريخ موجز للزمن**)، وعلىٰ الرغم من أن الكتاب مملوء بالاستنتاجات المؤكدة لحقيقة الخلق وعظمة الخالق ﷻ، إلا أنها جاءت مغلفة بسحابة من الاستحياء والتردد الشديدين؛ نظرًا لجو الإلحاد الذي يسود الغرب بصفة عامة في زمن العلم والتقنية الذي نعيشه.

وبالمثل قال (**ألفريد هويل**): "تقول نظرية الانفجار الكبير بأن الكون نشأ نتيجة انفجار كبير، ونحن نعلم أن كل انفجار يبعثر المادة دون نظام، ولكن الانفجار الكبير عمل العكس، إذ عمل علىٰ جمع المادة وفق تصميم وقدرة فريدة لتشكيل المجرات والنجوم والتوابع، ونشأة الإنسان علىٰ هذه الأرض"، والنتيجة الحتمية التي توصل إليها العالم الأمريكي (**جورج كرنشتاين**) قد أعلنها بقوله: " كلما دقَّقنا في الأدلة التي يقدمها الكون المفتوح الصفحات أمامنا

واجهتنا على الدوام الحقيقة نفسها، وهي أن هناك قدرة إلهية خلف بدء الخلق وكافة الأحداث"، ولكن المدهش أن علامات بدء الخلق التي تعلنها رسالة الكون إلى أهل النظر قد أمر القرآن الكريم بالبحث عنها في قوله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (العنكبوت)[1].

- **اعترافات:**

اضطر طائفة من العلماء ـ سواء أكانوا مؤمنين بالله أم غير مؤمنين به ـ إلى الاعتراف بحقيقة أن لهذا الكون خالقًا عظيمًا، وعلى الرغم من أنهم قد يرفضون الاعتراف بهذه الحقيقة على المنابر العلمية، فإن اعترافاتهم الموجودة بين السطور تفضح أمرهم؛ فقد قال الفيلسوف الملحد المعروف (أنطوني فلو ***Anthony Flew***): "من المعروف أن الاعتراف يفيد الروح؛ لذا سوف أبدأ بالاعتراف بأن الملحد العنيد يجب أن يربكه الإجماع الكوني المعاصر، إذ يبدو أن علماء الكونيات يقدمون إثباتات علمية لا يمكن ـ على ما رأى القديس توماس ـ إثباتها فلسفيًّا؛ أي أن للكون بداية، وطالما أمكن التفكير في الكون بشكل مريح بوصفه ليس فقط بدون نهاية ولكنه بدون بداية أيضًا، يظل من السهل المجادلة بأن وجوده غير المنطقي، وسماته الأساسية الغالبة أيًّا كانت، لا بد من

1. بدء الخلق ووهم أزلية المادة، د. محمد دودح، مجلة الإعجاز العلمى، العدد١٤، ص٦٣ .

قبولها بوصفها التفسير النهائي لوجوده، وعلى الرغم من أنني أؤمن بأن ذلك لا يزال صحيحًا، فإنه ليس من السهل ـ بالتأكيد ـ ولا من المريح الاستمرار على هذا الموقف في مواجهة قصة الانفجار العظيم".

كما اعترف بعض العلماء من أمثال الفيزيائي المادي البريطاني(**إتش بي ليبسون** ***H. P. Lipson***) "بأنهم مضطرون لقبول نظرية الانفجار العظيم سواء رغبوا في ذلك أم لم يرغبوا، فإذا لم تنشأ المادة الحية نتيجة تفاعل الذرات، والقوى الطبيعية والإشعاع، فكيف نشأت؟ أنا أعتقد مع ذلك أننا ينبغي أن نعترف بأن التفسير الوحيد المقبول هو الخلق، أنا أعلم أن هذا أمر بغيض بالنسبة إلى الفيزيائيين، كما هي الحال بالنسبة إليّ، ولكننا ينبغي ألا نرفض ما نكرهه إذا أيدته الأدلة التجريبية".

وهاهو إسحاق نيوتن [1] ـ وهو أبو الفيزياء الحديثة والميكانيكا الفلكية، الذي يشار إليه بوصفه "أحد أعظم العلماء في التاريخ على الإطلاق" ـ يقول:

"لا يمكن أن ينشأ هذا النظام فائق الجمال، المؤلف من الشمس والكواكب والمذنبات إلا نتيجة لتخطيط وسلطان كيان حكيم ومقتدر، ويسيطر هذا الكيان بسلطانه على كل شيء، ليس بوصفه روح العالم، ولكن بوصفه رب كل شيء، ويُطلق على هذا الكيان عادة الله الرب، حاكم الكون".

---

1 . نيوتن، السير إسحاق *sir Isaac Newton* (١٦٤٣: ١٧٢٧م): رياضي وفيزيائي إنكليزي. يُعتبر أبرز وجوه الثورة العلمية في القرن السابع عشر. وضع النظرية الجُسيميّة في الضوء، وقانون الجاذبية العام، وقوانين الحركة. من أشهر مصنفاته: "علم البصريات عام ١٧٠٤م".

٣. وجه الإعجاز:

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ **(الأنبياء: ٣٠)**، وهذه الآية تشير إلى حقيقتين من حقائق الكون الكبرى:

الأولى: ابتداء خلق الكون من جرم أولي واحد (مرحلة الرتق).

الثانية: فتق هذا الجرم الأولي (مرحلة الفتق).

هذه الحقائق الكونية في خلق السموات والأرض، لم يستطع الإنسان الوصول إلى إدراك شيء منها إلا في منتصف القرن العشرين أو بعد ذلك بقليل، حين تبلورت نظرية فلكية باسم " **نظرية الانفجار العظيم** "، وهذه النظرية هي الأكثر قبولاً اليوم عند علماء الفلك وعلماء الفيزياء الفلكية والنظرية في تفسير نشأة الكون.

وهذا السبق القرآني بالإشارة إلى حقيقة الفتق بعد الرتق من أعظم الشهادات بأن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، ولا يمكن أن يكون كلام أحد غير الله، كما يشهد لهذا النبي الخاتم ﷺ بأنه كان موصولاً بوحي السماء، ومعلمًا من قبل خالق السموات والأرض، حيث لم يكن لأحد من الخلق علم بهذه الحقائق الكونية الكبرى في زمن الوحي، ولا لقرون متطاولة من بعد نزوله.

ثانيًا. المصطلح القرآني الرتق والفتق دقيق جدًّا من الناحية العلمية:

١) الحقائق العلمية:

توصل العلماء إلى أن هناك خيوطًا كونية توضع عليها المجرات، وهذه الخيوط تتباعد عن بعضها تمامًا كما تتباعد خيوط النسيج؛ فهم يقولون: إن الكون في بداية أمره كان عبارة عن مادة على شكل نسيج متقارب ومتراكم بعضه فوق بعض، ثم بدأت خيوط هذا النسيج تتباعد في خلال بلايين السنين.

والعجيب أنهم صوَّروا هذه العملية (أي عملية الفتق وتباعد خيوط النسيج) باستخدام السوبر كمبيوتر، ووصلوا إلى نتيجة شبه يقينية مفادها أن خيوط النسيج الكوني تتباعد عن بعضها باستمرار تمامًا كما تتباعد خيوط القماش نتيجة تمزقه[1].

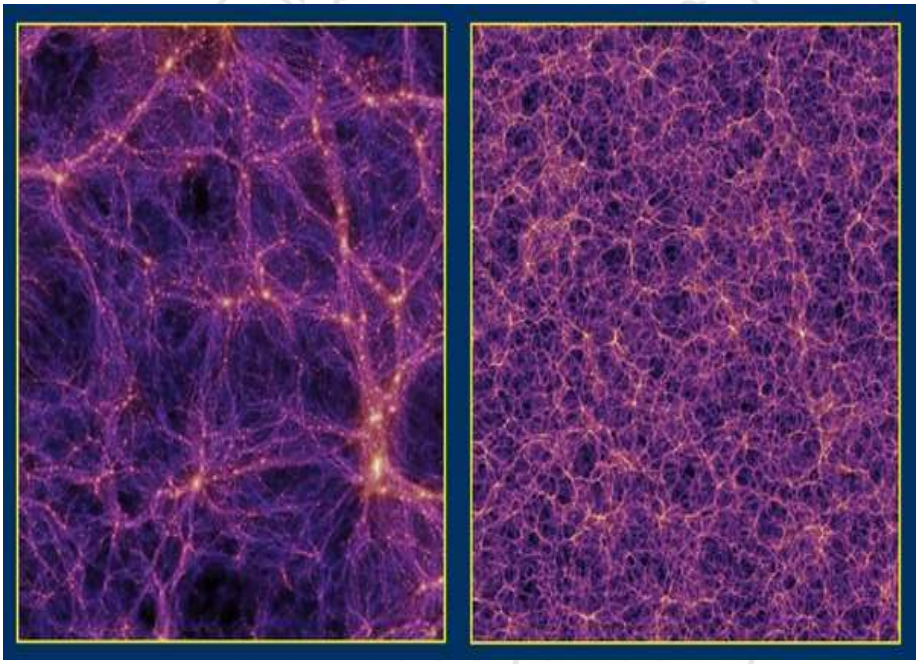

في هذا الشكل تمثل الصورة اليمنى الخيوط الكونية، وتمثل الصورة اليسرى الخيوط نفسها، ولكن بعد مدة من الزمن، ونلاحظ أن الخيوط تتباعد وكأننا أمام قطعة نسيج تتفتق وتتمزق ولكن بإحكام مذهل! ويلاحظ العلماء أن المجرات تتدفق على طول الخيوط، باتجاه العقد في هذا النسيج، وكل نقطة مضيئة في هذه اللوحة هي تجمع للمجرات، فتأملوا عظمة هذا الرتق الكوني

٢) التطابق بين الحقائق العلمية والآية القرآنية:

1. الفتق الكوني: حقائق جديدة، عبد الدائم الكحيل، مقال منشور بموقع www.kaheel7.com

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ (الأنبياء: ٣٠).

- **المعنى اللغوي للآية:**

الرتق في اللغة عكس الفتق؛ لأن الرتق: هو الضم والالتحام والالتئام سواء كان ذلك طبيعيًّا أو صناعيًّا، يقال: رتقت الشيء فارتتق، أي: فالتأم والتحم. والفتق لغة: هو الفصل والشق والانشطار. والمعنى الواضح لنا من هذه الآية الكريمة أن السموات والأرض كانتا في الأصل شيئًا واحدًا متصلاً، ملتئمًا وملتحمًا، ففتقه ربنا ﷻ بأمر منه إلى الأرض التي نحيا عليها، وإلى سبع سموات من فوقنا[1].

وجاء في القاموس المحيط: فتقه: شقه، ومَفْتَق القميص: مشقه[2].

وهاتان الكلمتان تستخدمان مع النسيج، فعندما يمزق النسيج ويباعد بين خيوطه نقول: فتق الثوب. والرتق هو العكس، أي: جمع وضم هذا النسيج.

- **أقوال المفسرين:**

جاء في جامع البيان للطبري: " أي يقول تعالى ذكره: أولم ينظر هؤلاء الذين كفروا بالله بأبصار قلوبهم فيروا بها، ويعلموا أن السموات والأرض كانتا رتقًا، يقول: ليس فيها ثقب، بل كانتا ملتصقتين، يقال منه: رتق فلان الفتق إذا شده، فهو يرتقه رتقًا ورتوقًا، ومن ذلك قيل للمرأة التي فرجها ملتحم: رتقاء، ووحد الرتق، وهو من صفة

1. السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص١٠٧.
2. القاموس المحيط، مادة: فتق.

السماء والأرض، وقد جاء بعد قوله تعالى: ﴿كَانَتَا﴾ لأنه مصدر"[1].

وفي تفسير القرطبي: " الرتق: السد، ضد الفتق، وقد رتقت الفتق أرتقه فارتتق أى التأم، ومنه الرتقاء للمنضمة الفرج. قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة: يعنى أنها كانت شيئًا واحدًا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء. وكذلك قال كعب : خلق الله السموات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحًا بوسطها ففتحها بها، وجعل السموات سبعًا والأرضين سبعًا "[2].

وفي تفسير ابن كثير: " ألم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقًا، أى كان الجميع متصلاً بعضه ببعض متلاصق متراكم بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر ففتق هذه من هذه، فجعل السموات سبعًا والأرض سبعًا، وفصل بين السماء الدنيا والأرض بالهواء"[3].

ومن ثم فإن ابن كثير وغيره من المفسرين فهموا من الآية أن الكون (السموات والأرض) كان عبارة عن مادة متلاصقة متقاربة من بعضها متراكمة فوق بعضها، وكان هذا ـ بالطبع ـ في بداية الخلق، ثم باعد الله بين السماء والأرض وفصل بينهما.

ولو تأملنا ما يتحدث به العلماء لوجدناهم يقولون: إن الكون في بداية أمره كان

1. جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٩، ص١٩.

2 . الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج١١، ص٢٨٣.

3 . تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٣، ص١٧٦، ١٧٧.

عبارة عن مادة على شكل نسيج متراكم بعضه فوق بعض، ثم بدأت خيوط هذا النسيج تتباعد.

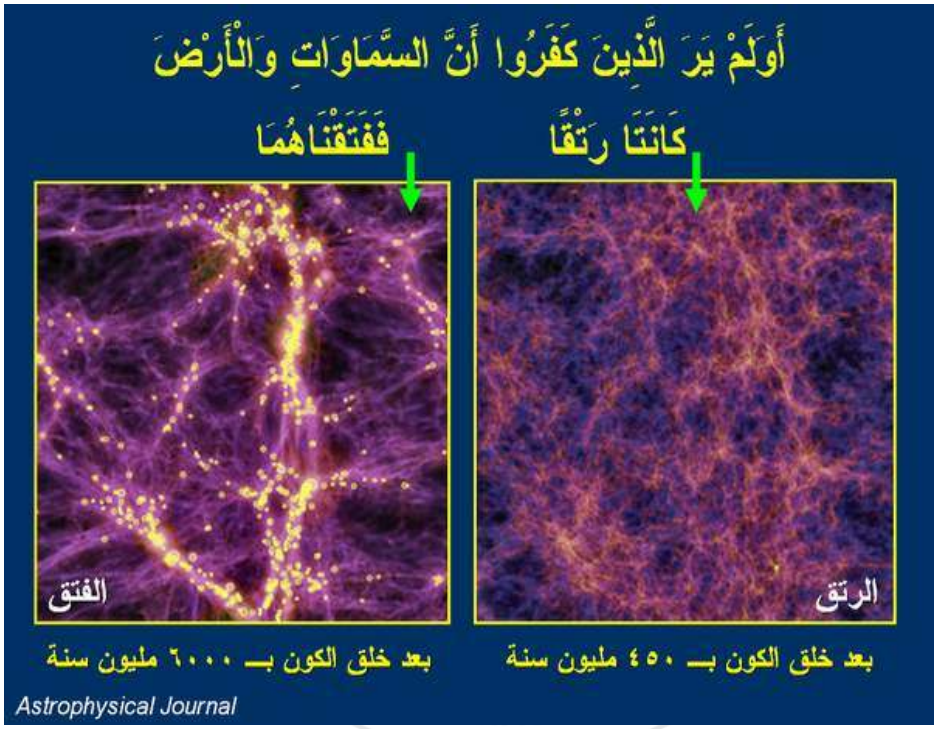

لقد فسر علماؤنا في العصر الحديث هذه الآية على أنها تتحدث عن الانفجار العظيم، وهي نظرية لم تثبت بعد، ولكنها أفضل التفسيرات لنشوء الكون. وملخصها ـ كما ذكرنا آنفًا ـ أن الكون كان كتلة صغيرة ثم انفجر وتباعدت أجزاؤه، ثم تشكلت الذرات ومنها تشكلت النجوم والمجرات والشمس والقمر كما هو الوضع عليه اليوم[1].

ولكن مشكلة هذه النظرية أنها لا تقول: من أين جاءت الكتلة الأولية؟ من الذي أحدث الانفجار؟ وكيف لانفجار عشوائي أن يخلق كونًا منظمًا بهذه الدقة

1 . الفتق الكوني: حقائق جديدة، عبد الدائم الكحيل، www.kaheel7. com.

الفائقة؟ ومن ثم فإن ما يؤخذ على القول بالانفجار العظيم ونرده ولا نقبله هو "الانفجار"؛ لأن الانفجار يدل على العشوائية وعدم الانضباط؛ لذلك يجب أن يحل المصطلح القرآني " الرتق والفتق " محل لفظة الانفجار؛ لأنه أدق في التعبير عن بداية خلق الكون، وأفصح وأوضح لغة وحقيقة[1].

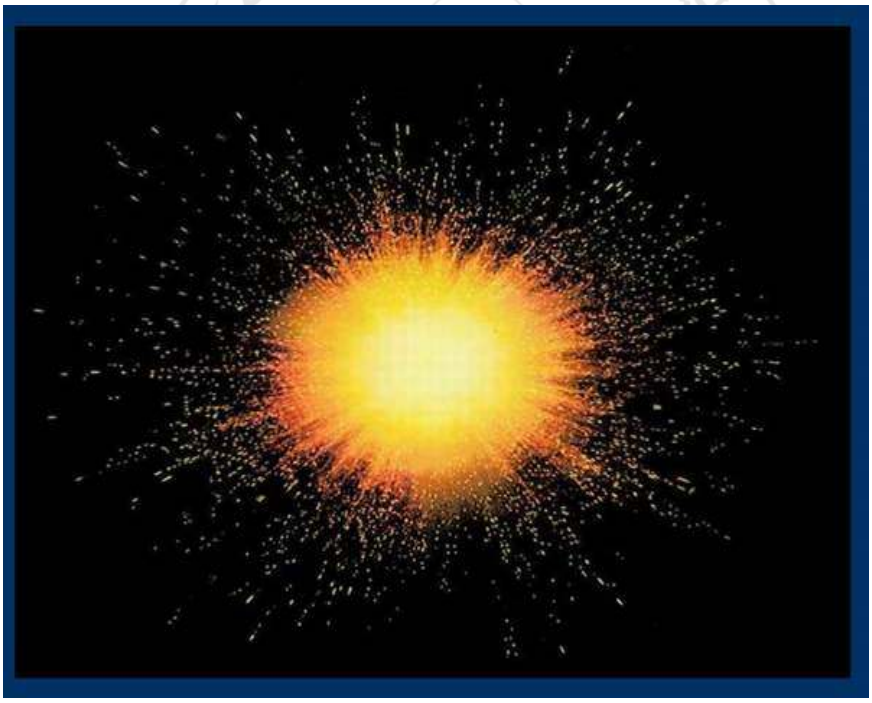

نظرية الانفجار العظيم صحيحة جزئيًّا ، فهي من حيث المبدأ صحيحة أي أن الكون كان كتلة واحدة ثم انفصلت أجزاؤها مُشكِّلة المجرات والنجوم والكواكب، ولكن يوجد خطأ بالتعبير عنها بلفظة الانفجار؛ لأن الانفجار لا يُنتج النظام الذي نراه في الكون، بل الانفجار ينتج الفوضى والدمار.

لقد تطور العلم وبدأ العلماء يتحدثون عن الخيوط العظمى، وأن هذه

1 . الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمى، مروان وحيد شعبان التفتازى، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٨٢.

الخيوط من المادة كانت متماسكة وقريبة من بعضها في بداية نشوء الكون، ثم بدأت تتباعد وفق نظام محكم يعتبره العلماء من أعظم الظواهر الكونية، هذه النظرية الجديدة أصبحت أقرب للحقيقة اليقينية لأنها مشاهدة، فالمجرات تم رصدها في الكون ووضعها على شبكة ثلاثية الأبعاد على الكمبيوتر العملاق، وطُلب منه أن يضع كل مجرة في مكانها فكانت المفاجأة للعلماء أنهم رأوا خيوطًا من المجرات تتشابك وتتباعد عن بعضها عبر بلايين السنين[1].

ومن ثم نستطيع أن نقول: إن وجود هذه الخيوط الكونية المتقاربة في بداية الخلق هو الرتق الذي حدثنا عنه القرآن، وتباعد هذه الخيوط بنظام محكم هو الفتق، وهكذا يتحقق معنى الآية لغويًّا وتفسيريًّا؛ وعليه فالمصطلح القرآني دقيق جدًّا من الناحية العلمية، على عكس ما ادعاه الطاعن.

وهكذا جاءت كلمتا (**الرتق والفتق**) بكل المعاني التي عبرت عن كل ما وجده وحار في تفسيره العلماء، وليرد على كل من ينكر أن وراء نظم هذا الكون وانتظامه ـ بالمنطق والتفسير والعلم والحكمة ـ خالقًا وقديرًا وعظيمًا، وهل يتأتّى إحكام هاتين الكلمتين لأحد سوى خالق السموات والأرض، خالق الرتق ومحدث الفتق، إنها حكمة لا تتأتى لأحد غيره، وهذا هو الرد المعجز على كل من ينكر فضله وآياته في عمارة هذا الكون[2].

---

1. الفتق الكونى: حقائق جديدة، عبد الدائم الكحيل، *www.kaheel7. com* .
2. تأملات فى سورة الأنبياء، د. سلامة عبد الهادى، *www.55a.net*.

٣) وجه الإعجاز:

قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ﴾ (الأنبياء: ٣٠).

تبلغنا هذه الآية الكريمة أن كل النجوم والكواكب والمجرات وما يملأ الكون جاء من نسيج واحد، تفتّق بيد خالق واحد فجاء متوازنًا متماثلاً، وقد وصل العلم إلى وحدة نسيج هذا الكون، ولكنه عجز عن سر تفسير هذه الوحدة؛ فلجأ العلماء إلى نظرية الانفجار الكبير، ولو نظر هؤلاء العلماء إلى هذا الإعلان القرآني الذي جاء به النبي ﷺ لَسَلِمَوا من هذا الخلط.

قال البروفيسور(ألفريدكرونر) ـ من أشهر علماء الجيولوجيا ـ معلقًا على هذه الآية: " إن هذا لا يمكن أن يكون من عند محمد ولا يمكن أن يكون من المعلومات البشرية في عصره، فشخص لا يعرف شيئًا عن الفيزياء النووية ما كان له في رأيي أن يكون في وضع يكشف فيه بعقله أن الأرض والسماوات كانت لهما نفس الأصول ".

إن هذه الآيات الكونية الواردة في كتاب الله تشهد له بالدقة والشمول والكمال، وبالصياغة المعجزة التي يفهم منها أهل كل عصر

معنىً من المعاني يتناسب مع المستوىٰ العلمىٰ للعصر، وتظل هذه المعاني تتسع باستمرار مع اتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد، وهذا من أبلغ جوانب الإعجاز في كتاب الله.

www.eajaz.org

رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الرقم الموحد : ٩٢٠٠١٠٠٩٧

ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١

مكة المكرمة : تليفاكس ٥٦٠١٣٣٢ ص.ب ٥٧٣٦

جدة : هاتف ٦٨٢٤٦٠٨ - فاكس ٦٨٢٠٣٢٨

المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٨٣٠

الرياض : هاتف ٢٥٣٣٥٥٥

الطائف : هاتف ٧٤٤١٦٨٦

الشرقية : هاتف ٨٩٧٣٢٠٠

عسير : هاتف ٢٢٦٣٣٣٣

اللجنة النسائية - مكة المكرمة : هاتف ٥٤١٣٣٣٥

اللجنة النسائية - المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٣٥٠

اللجنة النسائية - جدة : هاتف ٦٨٣٧٦٥٠

اللجنة النسائية - الطائف : هاتف ٧٤٨٧٤٧١

اللجنة النسائية - الدمام : هاتف ٨٤٣٢٣٥٨

المكاتب الخارجية

مصر (القاهرة): ٢٠٢٢٢٧١١١٣٥ + المغرب (الرباط): ٢١٢٦٦٧٩٩٦٧٧٤+

الجزائر (الجزائر): ٢١٣٣٦٩٣٨١٤٥ + السودان (الخرطوم): ٢٤٩١٨٣٤٣٤٨٩٥+

تركيا (اسطنبول) : ٩٠٥٣٢٣٢٣٨٨٠٠+

e-mail: info@eajaz.org www.eajaz.org

MUSLIM WORLD LEAGUE رابطة العالم الإسلامي

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة؛ تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والعمل على نشرها. أنشئت بقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته السادسة لعام ١٤٠٤ هـ، لتوفر وسيلة معاصرة للدعوة الإسلامية تقدم بها البرهان الساطع والحجة البالغة على صدق الرسالة المحمدية من خلال العلم؛ هذا الشاهد العدل الذي ارتضاه عالمنا المعاصر حكماً ومرجعاً.

الـرؤيـة

هيئة عالمية رائدة . . لمعجزة نبوية خالدة.

الـرسـالة

تحقيق أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وإظهارها للناس كافة.

الاستراتيجية

- مرجعية شرعية وعلمية لعلوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- نشر وإبراز أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- تنمية الموارد المالية و تنويع مصادرها.
- استخدام التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة برامج وأهداف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

رقم حساب الهيئة بالبنك الأهلي التجاري

SA751 0000000 155055 000109

www.eajaz.org e-mail: info@eajaz.org